عاطفة الحب في الإسلام

تأليف

أبي عبيدة

أسامة بن محمد الجمال

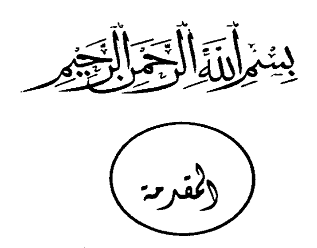
الناشر

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع

الإسكندرية - ت : ٥٤٩٦١٠٧

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع	٩٨٠٥ / ٢٠٠٤



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وبارك وسلم.

أما بعد:

فإن المحبة هي المنزلة التي فيها تنافس



المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، إنها محبة من جُبِلَتْ القلوب على محبته، وفطرت الخليقة على تألهه، وبها قامت الأرض والسماوات، وعليها فطرت المخلوقات، وهي سر شهادة أن لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي تألهه القلوب بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل له والخضوع والتعبد، والعبادة لا تصلح إلا له وحده، والعبادة هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل للمحبوب.

فلا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم، وسكنت نفوسهم إليه، واطمأنت قلوبهم به، واستأنسوا بقربه، وتنعموا بحبه، ففي القلب

فاقة لا يسدها إلا محبة الله والإقبال عليه والإنابة إليه.

ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم، وآلام وحسرات.

والمحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب، وأن لا يشرك بينه وبين غيره في محبته، ويمقتهُ لذلك، ويُبْعدَهُ ولا يُحْظِيَهُ بقربه، ويَعُدَّهُ كاذبًا في دعوى محبته، وكل محبة لغيره فهي عذاب على صاحبها ووبال.

ولهذا لا يغفر الله سبحانه أن يشرك به في هذه المحبة، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

ولكن الناس في عصرنا هذا يحصرون مفهوم الحب في أضيق نطاق هو حب المرأة الأجنبية للرجل

الأجنبي، أو بمعنى آخر هو حب الغرام والعشق.

ورغبة في تذكير نفسي وإخواني وتبصيرهم بحقيقة الحب ومفهومه الصحيح كانت رسالة «**عاطفة الحب في الإسلام**» سائلاً الله تبارك وتعالى أن يتجاوز عن تقصيري وخطئي، وأن ينفع بها المسلمين، إنه نعم السميع المجيب.

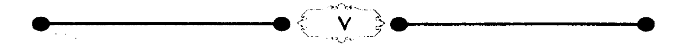
❑ ❑ ❑

العاطفة ليست تعني الحب فقط

العاطفة ليست الحب فحسب، فالإنسان يحب ويكره ويرضى ويسخط، ويفرح ويحزن، كل هذه عواطف، فلماذا نقصر الحب على حب الرجل للمرأة، وحب المرأة للرجل ؟! ولماذا نقصر حب الرجل للمرأة أو المرأة للرجل على الرجل الأجنبي للمرأة الأجنبية ، هذا كله خطأ وانحراف في الاتجاه.

معنى الحب :

هو كمال الخضوع والذل للمحبوب، فمن



أحب محبوبًا وخضع له فقد تعبد قلبه له، بل إن التعبد أحد مراتب الحب، ويقال له التتيم أيضًا، فإن أول مراتبه العلاقة، وسميت علاقة لتعلق قلب المحب بالمحبوب.

❑ ❑ ❑

❑ • ❑ **أنواع المحبة:**

أحدها: محبة الله، ولا تكفي وحدها في النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، فإن المشركين وعُباد الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله.

الثاني: محبة ما يُحب الله، وهذه هي التي تدخله في الإسلام وتخرجه من الكفر، وأحب الناس إلى الله أقومُهُم بهذه المحبة وأشدهم فيها.

الثالث: الحب لله وفيه، وهي من لوازم محبة

ما يُحبُ، ولا تستقيمُ محبةُ ما يحب إلا بالحب فيه وله.

الرابع: المحبة مع الله، وهي المحبة الشركية، وكل من أحب شيئًا مع الله لا لله ولا من أجله، ولا فيه، فقد اتخذه ندًا من دون الله، وهذه محبة المشركين.

وبقي قسم خامس ليس مما نحن فيه، وهو المحبة الطبيعية، وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعهُ، كمحبة العطشان للماء، والجائع للطعام، ومحبة النوم والزوجة والولد، فتلك لا تُذمُّ إلا إذا ألهت عن ذكر الله، وشغلت عن محبته، كما قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ [المنافقون: ٩].



وقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧][1].

❏ ❏ ❏

(١) الداء والدواء: ص٢٩٢.

محبة الله عز وجل

أول من ينبغي أن يُحَب هو الله تبارك وتعالى، أعظم أنواع الحب وأرقاها هو حب الله، الإنسان يحب الجمال، وأي جمال أكمل من ذي الكمال والجلال الله تبارك وتعالى، هو الله ذو الكمال، وهو أفضل الكمال، الإنسان يحب الإحسان، وهو أسير الإحسان، وجبلت النفوس على حب من أحسن إليها، فهل هناك أحسن إليها من الله تبارك وتعالى، إن كل النعم منه، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]

ما ننعم به في حياتنا في داخلنا وخارجنا هو



من نعم الله تبارك وتعالى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]، أفلا يستحق الله تبارك وتعالى أن نحبه؟! لماذا لا نحب الله؟ لماذا لا يشغل حب الله أنفسنا وقلوبنا؟ لماذا ينسى الناس حب الله تبارك وتعالى؟ فيجب على الإنسان المؤمن أن يفضل حب الله على كل شيء، فيجب علينا أن يعلو هذا قلوبنا فنحيا به ونموت عليه، على حب الله تبارك وتعالى.

قال رسول الله ﷺ: **«من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»**[1].

• الأسباب الجالبة لمحبة الله:

١- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد

(١) رواه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٤).



به، قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف**»[1].

٢- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة، قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله**

(١) **حسن** رواه أبو نعيم، صحيح الجامع (٦٢٨٩).

ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكرهُ الموت وأنا أكرهُ مساءتهُ»[1].

٣- دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال، فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من الذكر.

٤- إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى والتسنُّم إلى محابه وإن صعُب المرتقى.

٥- مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

٦- مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الظاهرة والباطنة.

٧- انكسار القلب بين يديه، وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

٨- مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

٩- الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بآداب العبودية بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

١٠- مجالسة المحبين والصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما يُنتقى أطايب الثمر.

١١- قطع علائق الدنيا وإخراج حب غير الله من القلب، فإن القلب مثل الإناء لا يتسع للخل مثلاً ما لم يخرج منه الماء.



١٢- قوة معرفة الله تعالى واتساعها واستيلاؤها على القلب، وذلك بعد تطهير القلب من شواغل الدنيا وعلائقها.

١٣- معاملة الله بالصدق والإخلاص ومخالفة الهوى[1].

من أقوال المحبين:

كان حكيم بن حزام رضي الله عنه يطوف بالبيت ويقول:

«لا إلـه إلا الله نعم الرب ونعم الإلـه أحبه وأخشاه»[2].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، تهذيب الإحياء.

(٢) استنشاق نسيم الأنس.

كان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول :

«إلـهي ذنبي إلى نفسي، فـأنا معناه وحبي لك هو لك ، فأنت مـعناه، والحبُ أعتقـده لك طائعًا، والذنب آتيـه مني كارهًا فهـب كراهة ذنبي لطواعـية حبي إنك أرحم الراحمين»[١].

قال هرم بن حيان :

«المؤمن إذا عرف ربه عز وجل أحبه، وإذا أحبه أقبل إليه، وإذا وجد حـلاوة الإقبال إليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة، ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفترة وهي تُحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة»[٢].

---

(١) حلية الأولياء.

(٢) استنشاق نسيم الأنس.

قال عتبة رحمه الله :

«من عرف الله أحبه، ومن أحب الله أطاعه، ومن أطاع الله أكرمه، ومن أكرمه أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره فطوباه، وطوباه، وطوباه، وطوباه، فلم يزل يقول: وطوباه حتى خر ساقطًا مغشيًا عليه»[1].

قال خليد العصري :

«يا إخوتاه! هل منكم من أحد لا يحب أن يلقى حبيبه، ألا فأحبوا ربكم عز وجل، وسيروا إليه سيرًا جميلاً لا مصعدًا ولا مميلاً»[2].

(١) حلية الأولياء.

(٢) استنشاق نسيم الأنس.

قال الشافعي رحمه الله[1]:

تعصي الإلـه وأنت تُظهر حبه

هـذا محال في القياس بديعُ

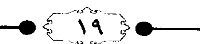
لو كان حبك صادقًا لأطـعته

إن المحب لمن يحب مُطيعُ

❏ ● ❏ أوصاف المحبين:

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [المائدة: ٥٤].

(١) مواعظ الشافعي.



وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

[آل عمران: ٣١]

فوصف الله سبحانه المحبين بخمسة أوصاف:

أحـدها: الذلة على المؤمنين، ولين الجانب، وخفض الجناح، والرحمة والرأفة للمؤمنين، فالمحبُّ يذلُّ لمحبوبه ومحبوب محبوبه.

الثـاني: العزة على الكافرين والشدة والغلظة عليهم، سئل المرتعش: بم تُنالُ المحبة؟ قال: بموالاة أولياء الله، ومعاداة أعدائه.

الثـالث: الجهاد في سبيل الله ومجاهدة أعدائه باليد واللسان، وذلك من تمام معاداة أعداء الله الذي تستلزمه المحبة، ودعاء الخلق إلى الله وردُّهم إليه.

الرابـع: لا يخافـون في الله لومة لائم، والمراد أنهم يجتهدون فيـما يرضى به الله من الأعمال، ولا يبـالون بلوم من لامهم في شيء منه ، إذا كـان فيـه رضى ربهم .

الخامس: متابعة الرسول ﷺ وطاعته واتباعه في أمره ونهيـه ، وليس الشأن أن تُحِبَّ إنما الـشـأن أن تـُحَبَّ، ولـن يـحبـك الله حتى تـتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

❑ ❑ ❑

❑ ● ❑ **ولله در من قـال في وصف المحب لله عـز وجل:**

قليـلُ العــزاء كـــثـيـــرُ الندمْ

طويلُ النحـيب على مـا اجتـرمْ



جرى دمعُـــهُ فبكى جَفنُـهُ

فصـــــار البكاء بدمـــعٍ ودَمْ

يخافُ البيَاتَ لهجْمِ الممات

وفقْـدُ الحيـــاة يضرُّ السَّقـمْ

ويُخفي محبَّـــة ربِّ العلا

فتُظهِـرُ أنفاسُهُ مـا اكتتـمْ

وأسْبَلَ من طرْفِـه عَـبْـرةً

على الصَّحْن من خدِّهِ فانسَجَمْ

وباتَ محـــاربَ محـــرابِه

ولمَّــا تزلْ قـدمٌ عـنْ قـدَمْ

فلمَّـــا تفـتـت أحـشــــاؤُهُ

مِنَ الشَّـوْقِ رقَّ علـــيه الأَلَـمْ

وكمْ ليلـــةٍ رامَ فـيــهــا المنــام

فـصـــاحَ بـــه حُبُّـــهُ لا تَنَــمْ

وناحَ عــلى جـــســـدٍ نـاحلٍ

أطالَ الـنحـــولُ به فـــانهَــدمْ

أنابَ إلى الله مـــســتــغــفــرًا

فـــصــارَ لهُ مــن أعـــزِّ الخَـــدَمْ

• علامات محبة العبد لله تعالى :

١- أن يكون مؤثرًا ما أحبه الله تعالى على كل ما يـحبـه في ظاهره وباطنه، فيلزم مـشاق العـمل،

ويجتنب اتباع الهوى، ويُعرض عن دعة الكسل، ولا يزال مواظبًا على طاعة الله متقربًا إليه بالنوافل وطالبًا عنده مزايا الدرجات كما يطلب المحب مزيد القرب في قلب محبوبه.

٢- أن يكون مكثرًا من ذكر الله تعالى لا يفتر لسانه ولا يخلو منه قلبه، فمن أحب شيئًا أكثر بالضرورة من ذكر ما يتعلق به، فعلامة حب الله حب ذكره ، وحب القرآن الذي هو كلامه، وحب رسول الله ﷺ وحب كل ما ينسب إليه.

٣- أن يكون أُنسه بالخلوة ومناجاته لله تعالى وتلاوة كتابه، فيواظب على التهجد، ويغتنم هدوء الليل وصفاء الوقت بانقطاع العوائق.

٤- أن لا يتأسف على ما يفوته مما سوى الله

عز وجل ويعظم تأسفه علىٰ فوات كل ساعة خلت عن ذكر الله تعالىٰ وطاعته فيكثر رجوعه عند الغفلات بالاستعطاف والاستعتاب والتوبة.

٥- أن يتنعم بالطاعة ولا يستثقلها ويُسقط عنه تعبها ، كما قال بعضهم: كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة.

٦- أن يكون مشفقًا علىٰ جميع عباد الله رحيمًا بهم شديدًا علىٰ جميع أعداء الله وعلىٰ كل من يقارف شيئًا مما يكرهه.

٧- أن يكون في حبه خائفًا متضائلاً تحت الهيبة والتعظيم.

٨- كتمان الحب واجتناب الدعوىٰ والتوقي من إظهار الوجد والمحبة تعظيمًا للمحبوب وإجلالاً له

وهيبة منه وغيرة على سره[1].

• العبودية مرتبة عظيمة من المحبة:

قال ابن القيم:

حقيقة العبودية: الحب التام مع الذل التام والخضوع للمحبوب، والعبد هو الذي ملك المحبوبُ رقه، فلم يبق له شيء من نفسه ألبتة، بل كله عبدٌ لمحبوبه ظاهرًا وباطنًا، وهذه هي حقيقة العبودية، ومن كمَّل ذلك فقد كمَّل مرتبتها.

ولما كمَّل سيد ولد آدم ﷺ هذه المرتبة، وصفه الله بها في أشرف مقاماته: مقام إنزال الكتاب عليه ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ**﴾ [الفرقان: ١]، ومقام الإسراء، كقوله:

(١) تهذيب الإحياء.

﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ** ﴾ [الإسراء: ١]، ومقام الدعوة، كقوله: ﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ** ﴾ [الجن: ١٩]، ومقام التحدي، كقوله: ﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا** ﴾ [البقرة: ٢٣].

وبذلك استحق التقديم على الخلائق في الدنيا والآخرة، وكذلك يقول المسيح عليه السلام إذا طلبوا منه الشفاعة بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: «**اذهبوا إلى محمد، عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**». سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: فحصلت له تلك المرتبة بتكميل عبوديته لله تعالى، وكمال مغفرة الله له[١].

فلا طريق أقرب إلى الله من العبودية، ولا

(١) الداء والدواء.

حجاب أغلظ من الدعوى، ولا ينفع مع الإعجاب والكبر عمل واجتهاد، ولا يضر مع الذل والافتقار بطالة بعد عمل الفرائض، ومن أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية.

• الخلة تتضمن كمال المحبة:.

الخُلَّة وهي تتضمن كمال المحبة ونهايتها، بحيث لا يبقى في قلب المحبِّ سعة لغير محبوبه، وهي منصب لا يقبل المشاركة بوجه ما، وهذا المنصب خاص للخليلين صلوات الله وسلامه عليهما: إبراهيم ومحمد كما قال رسول الله ﷺ: **«لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً»**[(١)].

(١) رواه مسلم (فضائل الصحابة) برقم (٣).

قال رسول الله ﷺ : **«إني أبـرأ إلى الله، أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخـذني خليلاً كما اتخـذ إبراهيم خلـيـلاً، ولو كنت مـتـخـذًا من أمـتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً...»**[1].

ولما سأل إبراهيم علـيه السلام الولد فـأعطيه، وتعلق حبه بقلبه، فأخذ منه شُـعبة غار الحبيبُ على خليله أن يكون في قلبه موضع لغيره، فأمره بذبحه، وكان الأمـر في المنام ليكون تنفـيذ المأمـور به أعظم ابتلاءً وامتـحـانًا، ولم يكن المقـصـود ذبـح الـولـد، ولكن المقصود ذبحه من قلبه ليُخلص القلب للرب، فلما بادر الخليل إلى الامتثـال، وقدم محبة ربه على محـبة ولده، حـصل المقصـود فرُفع الذبـح، وفُدِيَ

(١) رواه مسلم (فضائل الصحابة) برقم (٧).



الولد بذبح عظيم، فإن الرب تعالى ما أمر بشيء ثم أبطلهُ رأسًا، بل لابد أن يبقى بعضُهُ أو بدله كما أبقى شريعة الفداء، وكما أبقى استحباب الصدقة بين يدي المناجاة، وكما أبقى الخمس صلوات بعد رفع الخمسين وأبقى ثوابها كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه[1].



• أمثلة رائعة على حب الله عز وجل:

❋ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «غاب

(١) الداء والدواء.

عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه -، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين -، ثم تقدم فاستقبله سعد ابن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إلى آخر الآية.

وقال: إن أخته وهي التي تسمى الربيع كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله ﷺ بالقصاص، فقال أنس: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا تُكسر ثنيتها، فرضوا بالأرش وتركوا القصاص، فقال رسول الله ﷺ: **«إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»**[1].

**** عمير بن الحمام الأنصاري وحبه لله عز وجل:**

يوم بدر يسمع قول رسول الله ﷺ: **«قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»**، فقال عمير:

(١) رواه البخاري (٢٨٠٥).

يا رسـول الله! جنـة عـرضهـا السمـوات والأرض، قال: «**نعم**»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «**مـا يحملـك علـى قـول: بـخ بـخ؟**» قـال: لا والله يا رسول الله، إلا رجـاءة أن أكون من أهلهـا، قال: «**فـإنك من أهلهـا**»، فأخـرج تمرات من قرنه فـجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر حتى قتل»[1].

❊ ❊ حرام بن ملحان رضي الله عنه وحبه لرب العالمين:

قال أنس بن مالك رضـي الله عنـه: «لما طعـن حـرام بن ملـحان ـ وكان خاله ـ يوم بـئـر معونة قال

---

(١) رواه مسلم (١٩٠٦).

بالدم هكذا، فنضحه على وجهه ورأسه ثم قال: فزت ورب الكعبة»[1].

❊ ❊ أبو الدحداح يقرض الله حائطًا له:

وقد كان لأبي الدحداح أرض وفيرة في مائها، غنية في ثمرها، فلما نزل قوله تعالى: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**﴾[البقرة: ٢٤٥] قال أبو الدحداح: فداك أبي وأمي يا رسول الله، إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض؟ قال: «**نعم يريد أن يدخلكم الجنة به**». قال: فإني إن أقرضت ربي قرضًا يضمن لي به ولصبيتي الدحادحة معي في الجنة؟ فقال ﷺ: «**نعم**» قال: فناولني يدك، فناوله رسول الله ﷺ يده فقال: إن لي

(١) رواه البخاري (٢٨٠١).

حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضًا لله.

فقال رسول الله ﷺ: «**اجعل إحداهما لله، والأخرى دعها معيشة لعيالك**»، قال: فأشهدك يا رسول الله أني جعلت خيرهما لله وهو حائط فيه ستمائة نخلة، قال: «**إذًا يجزيك الله به الجنة**»

فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح، وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل، فأنشأ يقول:

هداك الله سبل الرشاد

إلى سبيل الخير والسداد

بيني من الحائط بالوداد

فقد مضى قرضًا إلى التناد



أقرضته الله على اعتمادي

بالطوع لا مَنٍّ ولا ارتداد

إلا رجاء الضعف في المعاد

فارتحلي بالنفس والأولاد

والبر لا شك فخير زاد

قدمه المرء إلى المعاد

قالت أم الدحداح: ربح بيعك، بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أجابته أم الدحداح وأنشأت تقول:

بشرك الله بخير وفرح

مثلك أدى ما لديه ونصح

قـد مـتـع الله عيـــالي ومنـح
بالعـجوة السـوداء والزهو البلح
والعـبد يسعـى وله ما قـد كدح
طول الليالي وعليـه مـا اجـترح

ثم أقبلت أم الدحداح على صبـيانها تخرج ما في أفواههم، وتنفض مـا في أكمامهم حـتى أفضت إلى الحائط الآخر[1].

فقال رسول الله ﷺ: **«كم من عذقٍ مـعلَّقٍ لابن الدحداح في الجنة»**[2].

(١) الإصابة في تمييز الصحابة.

(٢) رواه مسلم (٩٦٥).

*** * محب لله عز وجل هانت عليه نفسه في الله:**

عن عبد الله بن مسعود قال: «كان أول من أظهر إسلامهُ سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأُمُّهُ سمية وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهُمْ على ما أرادوا إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومهِ فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد»[1].

(١) **حسن.** رواه ابن ماجه (١٥٠).

*** محـب صـادق حضـره أبـو مـوسـى الأشعـري رضي الله عنه:**

عن أبي بكر بن عبـد الله بن قيس، عن أبيه - يعني أبا موسى الأشـعري - قال: سـمعت أبي وهو بحضرة العـدو يقـول: قـال رسـول الله ﷺ: «**إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف**»، فقـام رجل رثُّ الهيئـة فقال: يا أبا موسى: آنت سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هـذا؟ قال: نعم، قال: فرجع إلى أصـحابه فـقال: أقرأ عليـكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فـألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل»[1].

---

(1) رواه مسلم (١٩٠٢).



*** محب مخلص يدعو الله تعالى أن يرزقه الشهادة بنصر المسلمين:**

فقد ذكر الحافظ الذهبي: «قال النعمان بن مقرن رضي الله عنه: لما التقى الجمعان في معركة نهاوند: إن قتلت فلا يلوي علي أحد، وإني داع بدعوة فأمنوا، ثم دعا: اللهم ارزقني الشهادة بنصر المسلمين، فأمن القوم، فكان النعمان أول صريع»(١).

وفي رواية أنه قال: «اللهم! أعز دينك، وانصر عبادك، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك»(٢).

---

(١) تاريخ الإسلام.

(٢) الكامل في التاريخ.

ما أعظم هذا الدعاء وأجله، وما يُلقاه إلا الذين صبروا وما يلقاه إلا ذو حظ عظيم.

❑ ❑ ❑

❑ ● ❑ اشتياق المسلمين إلى بذل أرواحهم في سبيل الله تعالى:

قال عبادة بن الصامت للمقوقس: «وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحًا ومساءً أن يرزقه الشهادة، وألا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده، وليس لأحد منا هم فيما خلفه، وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده، وإنما همنا ما أمامنا»[1].

(١) فتوح مصر وأخبارها.

*** * صدق الله فصدقه :**

عن شداد بن الهاد رضي الله عنه أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي ﷺ سبيًا فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذه؟ قال: «**قسمته لك**» قال: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا ـ وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال: «**إن تصدق الله يصدقك**»، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي ﷺ يحمل قد أصابه السهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ:

«أهـو هـو؟» قـالـوا: نعـم، قـال: **«صـدق الله فصدقه»**[1].

*** * حبيبة العدوية وشدة حبها لله:**

كانت حـبيبة العـدوية إذا صلت العتمـة قامت على سطح فشدت عليها درعها وخمارها، فقالت:

«إلـهي، غـارت النجـوم، ونامت العـيـون، وغلقت الملوك أبوابهـا، وبابك مفـتوح، وخـلا كل حبيب بحبيبه، وهـذا مقامي بين يديك»[2].

وهكذا كان الله حـاضرًا مـعهـا، الله عز وجل يقول: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] فهي تنظر في نفسـها وتنظر في الآفاق حولهـا في السماء

(١) **صحيح**. رواه النسائي (١٨٤٥).

(٢) صفة الصفوة.

فوقهــا وفي الأرض تحتها، وفي كل مــا حولها ومن حولهــا، فتجــد آثار نعمــة الله، وآثار فضله، وآثار قدرة الله، وآثار رحمــته، فكيف لا يمتلئ قلبهــا حبًا لله تبارك وتعالى.

وحب الله عــز وجل هـٰذا هو المصــدر الأول، وهـٰذه هي الوجهة الأولى لمن يريد أن يستخدم هـٰذه العاطفة في محلها.

قال رسول الله ﷺ: «**لا يجد حلاوة الإيمان إلا من كان فـيه ثلاث خصــال: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع في الكـفر بعـد إذ أنقـذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار**»[1].

---

(١) رواه البخاري (٦٠٤١)، ومسلم (٤٣).

حب النبي ﷺ

حب النبي ﷺ الذي هدانا الله به وأخرجنا به من الظلمات إلى النور، وعلمنا به من جهالة، وهدانا به من ضلالة، به عرفنا الصراط المستقيم، به أصبحنا خير أمة أخرجت للناس، كما أن حبه من الإيمان؛ لهذا كان واجبًا على كل مؤمن أن يحب رسول الله ﷺ، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم. قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده**»[1].

---

(١) رواه البخاري (١٤).

قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**»[1].

عن عبد الله بن هشام قال: «كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**»، فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[2].

(١) رواه البخاري (١٥).

(٢) رواه البخاري (٦٦٣٢).

من ثمرات حب النبي ﷺ :

١ - حبه عليه الصلاة والسلام من أسباب الحصول على حلاوة الإيمان :

قال رسول الله ﷺ : **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»**[1] .

٢ - من أحب النبي عليه الصلاة والسلام سيكون معه في الآخرة:

عن أنس رضي الله عنه «أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! متى

(١) رواه البخاري (١٦).

الساعة؟ قال: «**ويلك وما أعـددت لها؟**» قال: ما أعددت لها إلا أني أحبُّ الله ورسوله، قال: «**إنـك مع من أحـــببت**»، فـقلنا: ونحن كـذلك، قـال: «**نعم**»، ففرحنا يومئذ فرحًا شديدًا. . . »[1].

٣ - من أحب النـبي عليــه الصـلاة والســلام واتبعه يغفر له ذنوبه:

قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾.

[آل عمران: ٣١]

فمن أحب النبي ﷺ واتبـعه فهو يسـعد في الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه البخاري (٦١٦٧).

علامات حب النبي ﷺ:

قال القاضي عياض :

«ومن محبته نصرة سنته، والذب عن شريعته، وتمني حضور حياته فيبذل نفسه وماله دونه»[1].

قال الحافظ ابن حجر :

«ومن علامة الحب المذكور أن يُعرض على المرء أن لو خير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ - لو كانت ممكنة - فإن فقدها - لو كانت ممكنة - أشد عليه من فقد شيء من أغراضه، فقد اتصف بالأحبية المذكورة، ومن لا فلا، وليس ذلك محصورًا في الوجود والفقد، بل يأتي مثله في نصرة

(١) شرح النووي (٢/١٦).

سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها. ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[1].

قال العلامة العيني:

«واعلم أن محبة الرسول ﷺ إرادة طاعته، وترك مخالفته، وهي من واجبات الإسلام»[2].

ومن توفرت فيه تلك العلامات فليحمد الله عز وجل على حبه للحبيب ﷺ ويسأله الثبات عليه، ومن فقدها كلها أو بعضها فليحاسب نفسه قبل أن يحاسب في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ولا يخفى على الله فيه منهم شيء، ولا يفكر ولا يحاول خداع الله تعالى

(١) فتح الباري (١/ ٧٦).

(٢) عمدة القارئ (١/ ١٤٤).

والمؤمنين، فإن الساعي إلى مخادعة الله تعالى لا يخدع إلا نفسه.

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ٩].

وسأتحدث بتوفيق الله تعالى عن تلك العلامات من خلال حب الصحابة رضي الله عنهم للحبيب محمد ﷺ، لعل الله عز وجل يصلح أحوالنا ويهدينا سبيل الرشاد.

● نماذج رائعة على حب رسول الله ﷺ:

١- فرح الأنصار بقدوم النبي محمد عليه الصلاة والسلام إليهم:

عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: «...وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله ﷺ من مكة،

فكانوا يغـدون كل غداة إلى الحـرة فينتظرونه حـتى يردهم حـر الظهيرة، فـانقلبـوا يومًا بعد مـا أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيـوتهم أوفى رجل يهودي على أُطُـم مـن آطامهـم لأمـر ينظـر إليـه، فبصـر برسـول الله ﷺ وأصـحابه مـبـيـضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معـاشر العـرب هـذا جـدكم الذي تنتظرون، فـثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فـعدل بهم ذات اليمين حـتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف. . . »[1].

كم كان حبهم وشوقهم إلى استقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجون فـي كـل صبـاح إلـى

(١) جزء من حديث رواه البخاري برقم (٣٩٠٦).

الحرة منتظرين قدومه ﷺ ويجلسون هناك حتى تشتد حرارة الشمس فيعودون إلى بيوتهم .

٢- حقًا إنه قمة الحب يقتلون أبا جهل لأنه سب النبي عليه الصلاة والسلام :

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: «بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانُهُما تمنيت أن أكون بين أصلح منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل، قلت: نعم ما حاجتُك إليه ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسُبُّ رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيتُهُ لا يفارق سوادي سوادهُ حتى يموت الأعجلُ منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم

أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجُولُ في الناس، فقلت: ألا إن هذا صاحبكُما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال: **«أيكما قتله»**، قال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: **«هل مسحتما سيفيكُما؟»** قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: **«كلاكُما قتله»**[1].

هكذا يكون الحب للنبي ﷺ، ومن ينظر إلى حال الصحابة في حبهم للنبي ﷺ وحالنا سوف يجد البون شاسعًا.

٣- بكاء الصديق عند إدراكه اقتراب موعد فراقه عليه الصلاة والسلام:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن

(١) رواه البخاري (٣٩٨٨).

رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال:

«إن عبدًا خيره الله بين أن يُؤتيهُ من زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده» ، فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا لهُ، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يُخبرُ رسول الله ﷺ عن عبد خيرهُ الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به، وقال رسول الله ﷺ: **«إن من أمنِّ الناس علي في صُحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خُلةُ الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخةُ أبي بكر»**[1].

(١) رواه البخاري (٣٩٠٤).

٤- موقف من محب صادق :

عن طارق بن شهاب قال: سمعت ابن مسعود يقول: شهدت من المقداد بن الأسود مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عُدل به: أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا»، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك، فرأيتُ النبي ﷺ أشرق وجهه وسره، يعني قوله»[1].

٥- ذب أبي بكر عن النبي عليه الصلاة والسلام :

قال البخاري رحمه الله: حدثنا محمد ابن يزيد

(١) رواه البخاري (٣٩٥٢).

الكوفي، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، عن يحيى ابن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن عروة بن الزبير قال: «سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال: رأيت عقبة ابن أبي مُعيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي، فوضع رداءً في عنقه فخنقه به خنقًا شديدًا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال: ﴿ **أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾»[1].

٦- حنظلة بن أبي عامر الراهب، ومدى حبه للنبي عليه الصلاة والسلام:

تزوج حنظلة رضي الله عنه جميلة بنت عبد الله ابن أبي ابن سلول، فأدخلت في الليلة التي في

(١) رواه البخاري (٣٦٧٨).



صبيحتها كان قتال أحد، وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها، فأذن له، فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد، ثم مال إلى جميلة فأجنب منها، وكانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها، فقيل لها في ذلك فقالت: رأيت كأن السماء قد فرجت له فدخل فيها، ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة، وعلقت بعبد الله بن حنظلة.

وأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي ﷺ وهو يسوي الصفوف، فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبي سفيان فضرب عرقوب فرسه، فوقع أبو سفيان فحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح[1].

(١) معرفة الصحابة.

فلله در حنظلة الذي يترك عروسه في صبيحة زفافه، ويدفعه صدق الإيمان إلى أن يبادر بالخروج إلى النبي ﷺ، ولا يتمهل حتى يغتسل من جنابته، حتى لا يتأخر عن رسول الله ﷺ، فيسوق الله عز وجل له السعادة والشهادة ، ويرزقه الحسنى وزيادة .

٧- حب فوق التصور :

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما كان يوم أُحد، حاص أهل المدينة حيصة، وقالوا: قتل محمد حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار مُحرمة، فاستُقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها، لا أدري أيُّهم استُقبلت به أولاً، فلما مرت على أحدهم، قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك، أخوك، زوجك، ابنك. تقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون:

أمامك. حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناصية ثوبه.

ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب.

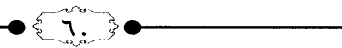
وفي رواية قالت له: كل مصيبة بعدك جَلَل[1].

٨- دفاع طلحة عن النبي عليه الصلاة والسلام وثباته معه:

قال البخاري رحمه الله: حدثنا مسدد، حدثنا خالد، حدثنا ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: «رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ وقد شلت»[2].

(١) حياة الصحابة.

(٢) رواه البخاري (٣٧٢٤).



قال البخاري رحمه الله: حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا معتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان قال: «لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غير طلحة وسعد عن حديثهما»[1].

٩- تتريس أبي دجانة رضي الله عنه دون النبي عليه الصلاة والسلام بنفسه:

يروي لنا الإمام ابن إسحاق، عن محب صادق آخر بقوله: «وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، ويقع النبل في ظهره، وهو منحن عليه، حتى كثر فيه النبل»[2].

(١) رواه البخاري (٣٧٢٣).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

الله أكبر، ما الذي جعل أبا دجانة رضي الله عنه يترس دون الرسول الكريم ﷺ بنفسه، ينحني عليه، ويصبر على النبل الذي يقع في ظهره ولا يتحرك؟ إنه حب صادق للحبيب الكريم المصطفى ﷺ، إنه حرص شديد على بذل نفسه فداء نفس الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه.

١٠- موت أحد الأنصار فداء الحبيب عليه الصلاة والسلام وخده على قدمه:

وهذا أحد المحبين الصادقين للحبيب ﷺ في غزوة أحد.

قال الإمام ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ حين غشيه القوم: من رجل يشري لنا نفسه؟ فقام زياد بن السكن رضي الله عنه في نفر خمسة من

الأنصار. وبعض الناس يقولون: إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن .

فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً ثم رجلاً، يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين، فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: **«أدنوه مني»**، فأدنوه فوسده قدمه، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ[1].

الله أكبر، ما أطيب هذا الموت وأحلاه.

١١ - استجابة المحبين للحبيب عليه الصلاة والسلام :

روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك

(١) السيرة النبوية لابن هشام.

رضي الله عنه قال:

«. . . فإني لقائم أسقي أبا طلحة، وفلانًا وفلانًا إذ جاء رجل فقال: وهل بلغكم الخبر؟ فقالوا: وما ذاك، قال: حرمت الخمر، قالوا: أهرق هذه القلال يا أنس، قال: فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل» [1].

يا له من استسلام مطلق، وانقياد كامل للحبيب محمد ﷺ.

١٢ - محب صادق أهم ما لديه أن يدفن بجوار الحبيب عليه الصلاة والسلام:

عن عمرو بن ميمون: «. . . . أن عمر بن

(١) رواه البخاري (٤٦١٧).

الخطاب رضي الله عنه قال: يا عبد الله بن عمر، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقل: يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم أميرًا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه .

فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه.

فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنّه به اليوم على نفسي.

فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، قال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنَت.

قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهم إلي من ذلك.

فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سَلِّم، فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني رُدُّوني إلى مقابر المسلمين..»[1].

١٣- مؤمنة صادقة في حبها للنبي ﷺ:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «إن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال: **«أتعطين زكاة هذا؟»** قالت: لا. قال: **«أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟»** قال:

(١) جزء من حديث رواه البخاري برقم (٣٧٠٠).

فخلعتهما فألقتهما إلى رسول الله ﷺ وقالت: «هما لله عز وجل ولرسوله» [1].

الله أكبر، لم تقتصر المرأة المؤمنة المحبة للرسول الكريم ﷺ على امتثال أمره بدفع زكاة السوارين، بل تنازلت عنهما وقدمتهما إلى رسول الله ﷺ صدقة لله عز وجل.

١٤- قتال الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة والمرتدين:

ولما جاء موضوع قتال مانعي الزكاة نشاهد هذا المحب الصادق رضي الله عنه يفصح عن عزمه الصميم وقراره الثابت المشهور: «والله لو منعوني

(١) **حسن**. رواه أبو داود (١٥٦٣).

عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه»[1].

ثم لما علم الصديق رضي الله عنه عزم بعض القبائل المرتدة على مهاجمة المدينة المنورة خرج إليهم بنفسه شاهرًا سيفه، تقول الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «خرج أبي شاهرًا سيفه راكبًا راحلته إلى ذي القصة»[2]، ولما طُلب منه البقاء بالمدينة وبعث من ينوب عنه رد على هذا بقوله:

«لا، والله لا أفعل، ولأواسينكم بنفسي»[3].

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم برقم (٣٢).

(٢) البداية والنهاية.

(٣) تاريخ الطبري.

١٥- مُحب صادق لا يرضى أن تصيب حبيبه عليه الصلاة والسلام شوكة تؤذيه :

عندما أرادوا قتل زيد بن الدثنة واجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمدًا عندنا الآن في مكانك تضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي.

قال أبو سفيان: ما رأيت في الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا، ثم قتله نسطاس[١].

(١) السيرة النبوية.

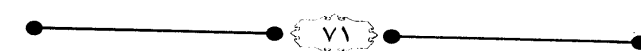


هـٰذه هـي النفسيـات العاليـة التي تعيش حـبًا كبيـرًا، حبًا لله ورسوله وللجهاد في سـبيله، أما إن كـانـت الدنيـا أحـب مـن الله ورسـولـه، والجهـاد في سبيله فـهـٰذا أمر آخر أنذر الله سوء عاقـبته حين قال:

﴿ قُلْ إن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

وإن كان هـٰذا كله وما يعـتز به الناس في هـٰذه الدنيـا أحب من الله ورسـوله فقـد خـاب وخسـر، المؤمن مشـغول بحب الله ورسـوله والجنة والآخرة،

إنه في شـوق لدار الخلود وما عند الله خـير وهـذا الحب شغله عن الدنيا.



الحب في الله عز وجل

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، أي مودة ومحبة في قلوب أوليائه، فيحبهم الله عز وجل، ويملأ قلوب الناس بمحبتهم.

كما قال بعض السلف:

إذا أقبل العبد بقلبه على الله عز وجل أقبل عليه بقلوب أوليائه حتى يرزقه مودتهم.

ولما كانت محبة المتحابين في الله تعينهم على التعاون على طاعة الله عز وجل تنقلب كل خلة وكل محبة يوم القيامة إلى عداوة ومشاقة، إلا محبة

المتحابين في الله عز وجل، فما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.

قال الله عز وجل: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، ويزيدهم الله عز وجل محبة على محبتهم، وطهارة على طهارتهم، وينزع ما قد يعلق بالقلوب من ضغائن وغل، ويسعد بعضهم ببعض في جنة الله عز وجل، حيث تتلاقى قلوبهم ووجوههم، قال تعالى:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

ولا يكتمل إيمان المسلم، ولا يذوق طعم الإيمان، وحلاوة الإيمان حتى يحب في الله عز وجل، ويبغض في الله، لا يحب لعلة دنيوية،



ويبغض لعلة دنيوية، قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**»(١).

وكان من هدي السلف الصالح رضي الله عنهم أنهم كانوا لا يصحبون أحدًا إلا إذا علموا رضى الله تعالى عنه، ولا يحبون أحدًا ولا يبغضونه لعلة دنيوية، قال رسول الله ﷺ : «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**» (٢).

---

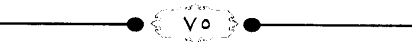
(١) رواه البخاري (١٦).

(٢) **صحيح**. رواه أبو داود، صحيح الجامع (٥٩٦٥).

فـالحب في الله والبـغض في الله ثمـرة الإيمان الصادق، ولذا كان من عـلامة الحب في الله ألا يزيد بالبر وينقص بالجفاء.

ومحبة المـلائكة الكرام، والرسل عليهم الصلاة والسـلام، والعلماء العـاملين، والدعـاة المخلصين، والملتزمين بشرع رب الـعالمين، حب في الله ولله عز وجل . قال بعضهم:

وأحْـبِـبْ لحبِّ الله من كـان مـؤمنًا
وأبغض لبـغض الله أهل الـتمـرد
ومـا الدين إلا الحـب والبغض للتقى
كـذاك البـرا من كل غـاوٍ ومعـتـدي



فضل الحب في الله عز وجل:

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يقول يوم**

القيامة: أين المتحابون لجلالي، اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي»[1].

قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، ...، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ...»[2].

قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[3].

قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: وجبت

(١) رواه مسلم (٢٥٦٦).

(٢) رواه البخاري، (٦٦٠١)، ومسلم (١٠٣١).

(٣) رواه مسلم (٥٤١).

محـبتي للمتحـابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتـباذلين فيَّ، والمتزاورين فيَّ»[1].

قـال رسـول الله ﷺ: «قـال الله تعـالى: المتـحـابون فيَّ على منابر من نور، يـغبطـهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء»[2].

قال رسـول الله ﷺ: «قـال الله عـز وجل: حقت مـحبتي على المتحـابين، أظلهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلي»[3].

قال رسول الله ﷺ: «ما تحـاب اثنان في الله

(١) **صحيح**. رواه أحمد، صحيح الجامع (٤٣٣١).

(٢) **صحيح**. رواه أحمد ، صحيح الجامع (٤٣٢١).

(٣) **صحيح**. رواه أبن أبي الدنيا، صحيح الجامع (٤٣٢٠).

تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حبًا لصاحبه»[1].

قال رسول الله ﷺ: **«من سرَّه أن يجد حلاوة الإيمان؛ فليحب المرء لا يحبه إلا لله»**[2].

قال رسول الله ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقا، الموطئون أكنافًا، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»**[3].

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: «أحب في الله، وأبغض في الله، ووالِ في الله، وعادِ في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولا يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه، حتى

(١) **صحيح**. رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٤).

(٢) **حسن**. رواه أحمد، صحيح الجامع (٦٢٨٨).

(٣) **حسن**. رواه الطبراني في الأوسط، صحيح الجامع (١٢٣١).

يكون كذلك»[1].

● مواقف صادقة في صدق الحب في الله:

١- موقف الأنصار مع المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين:

وقد مدح الله عز وجل الأنصار بالإيمان والإيثار فقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [الحشر: ٩].

قال ابن كثير رحمه الله:

﴿ **يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** ﴾ أي: من كرمهم

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا.

وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم. ﴿ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ : أي لا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة[1].

وقال القرطبي:

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ : الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، أي يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم، لا عن غنى، بل مع احتياجهم إليه»[2].

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٣١).

(٢) تفسير القرطبي (٨/ ٦٥٠٥).

وهذا يدلنا على ما كان عليه الأنصار من الحفاوة البالغة بإخوانهم المهاجرين، ومن التضحية والإيثار والمودة والود والصفاء، هذا الحب لا لصنيعة سبقت من المهاجرين إليهم، أو ليد كانت لهم عليهم، وإنما الإيمان بالله الذي وحد بين قلوبهم، وهو الحب في الله الذي جمع بينهم، ففتحوا قلوبهم لإخوانهم في الدين قبل أن يفتحوا منازلهم.

٢- حقًا إنه قمة الحب في الله عز وجل:

عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: «لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع، قال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا

انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدو يومًا، ثم جاء يومًا وبه أثر صُفْرةٍ، فقال النبي ﷺ: «**مهيم؟!**» قال: تزوجت. قال: «**كم سقت إليها؟**» قال: نواة من ذهب ـ أو وزن نواة من ذهب ـ شك إبراهيم»[1].

٣- بنفسي أنتم:

عن ابن الأعرابي قال: «استشهد باليرموك عكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن أبي جهل، وسهيل ابن عمرو بن الحارث بن هشام، وجماعة من بني المغيرة، فأتوا بماء وهم صرعى، فتدافعوه حتى

(١) رواه البخاري (٣٧٨٠).

مـاتوا، ولم يـذوقـوه، أُتيَ عكرمـة بالمـاء فنظر إلى الحارث بن هشام ينظر إليـه، فقال: ابدءوا به، فنظر سهيل إلى الحارث بن هشام ينظر إليه، فقال: ابدءوا بهـذا، فماتوا كلهم قبل أن يشربوا، فمر بهم خالد بن الوليد، فقال: بنفسي أنتم»[1].

٤- أبو محمد المروزي وحبه للأخوة في الله:

عن مصعب بن أحمد بن مصعب، قال: «قدم أبو محمد المروزي إلى بغداد يريد مكة، وكنت أحب أن أصحبه، فأتيته واستأذنته في الصحبة، فلم يأذن لي في تلك السنة، ثم قدم سنة ثانية، وثالثة، فأتيته فسلمت عليه وسألته، فقال: اعزم على شرط، يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر، فقلت: أنت

(١) التبصرة.

الأمير، فقال: لا، بل أنت، فقلت: أنت أسن وأولى، فقال: لا تعصني، فقلت: نعم، وكان إذا حضر الطعام يؤثرني فإذا عارضته بشيء قال: ألم أشرط عليك ألا تخالفني؟ فكان هذا دأبنا، حتى ندمت على صحبته لما يلحق نفسه من الضرر، فأصابنا في بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير، فقال لي: يا أبا أحمد اطلب الميل، ثم قال لي: اقعد في أصله، فأقعدني في أصله، وجعل يديه على الميل، وهو قائم قد حَنَا عليَّ، وعليه كساء قد تجلل به، يظلني من المطر، حتى تمنيت أني لم أخرج معه لما يلحق نفسه من الضرر، فلم يزل هذا دأبه حتى دخل مكة رحمه الله»[1].

(١) صفة الصفوة.

٥- سعيد بن العاص ووصيته عند موته بإخوانه:

قال عبد الله بن زياد: حدثنا بعض شيوخنا قال: لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال: يا بنيَّ لا تفقدوا إخواني مني عندكم غير وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري، واصنعوا بهم ما كنت أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكلَّ لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه، ذاكرًا موضعًا لحاجته، فعدا بها عليكم، لا أرى قضاء حاجته عوضًا من بذل وجهه، فبادروا بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة»[1].

(١) كتاب الإخوان.

٦- وهذا محب آخر يبكي لأنه لم يتفقد حال أخيه:

وجـــاء رجل من السلف الـصــالح إلـى بيت صديق له فـقال: ما جـاء بك؟ قال: عليَّ أربعـمائة درهم، فدخل الدار فوزنها ثم خرج فأعطاه، ثم عاد إلى الدار باكيًا، فقالت زوجته: هلا تعللت عليه إذا كان إعـطاؤه يشق عليك، فقـال: إنما أبكي لأني لم أتفقد حاله فاحتاج أن يقول ذلك[1].

٧- يؤثر أخاه على نفسه :

قال الهيثم بن جمـيل: «جاء فضيل بن مرزوق إلى الحسن بن حـيي، فأخبـره أنه ليس عنده شيء، فقـام الحسن فأخـرج ستة دراهم، وأخـبره أنه ليس

(١) التبصرة .

عنده غيرها، فقال الفضيل: سبحان الله، ليس عندك غيرها وأنا آخذها، فأخذ ثلاثة وترك ثلاثة»[1].

٨- عيسى التمار وفتح الموصلي رحمهما الله:

عن رباح بن الجراح العبدي قال: «جاء فتح الموصلي إلى صديق له يقال له: عيسى التمار، فلم يجده في المنزل، فقال للخادمة: أخرجي إلي كيسًا، فأخرجته فأخذ درهمين، وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الخادمة بمجيء فتح وأخذ الدرهمين، فقال: إن كنت صادقة فأنت حُرة، فنظر فإذا هي صادقة، فعتقت»[2].

---

(١) ميزان الاعتدال.

(٢) مكارم الأخلاق.



٩- حكيم بن حزام رضي الله عنه يقضي نصف دين الزبير رضي الله عنه:

عن مكحول قال: «لقي حكيم بن حزام عبد الله ابن الزبير - بعدما قتل الزبير - فقال: كم ترك أخي عليه من الدين؟ قال: ألفي ألف، قال: عليَّ منها ألف ألف»[1].

هكذا يكون الحب في الله عز وجل، تحب فلانًا لأنه يطيع الله، ولأنه ينصر دين الله، لأنه يقول الحق، لأنه يخاف الله، لأنه لا يخاف في الله لومة لائم، لأنه فعال للخير مناع للشر، فإذا أحببت إنسانًا هكذا فأنت تحبه في الله ولله عز وجل. هذا هو الحب وهذه هي العاطفة التي يريدها الإسلام.

(١) كتاب الإخوان.

المحبة الشركية

المحبة مع الله، هي المحبة الشركية، وهي كمحبة أهل الأنداد لأندادهم ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] .

وأصل الشرك الذي لا يغفره الله هو الشرك في هذه المحبة، فإن المشركين لم يزعموا أن آلهتهم وأوثانهم شاركت الرب سبحانه في خلق السموات والأرض، وإنما كان شركهم بها من جهة محبتها مع الله، فوالوا عليها، وعادوا عليها، وتألهوها، وقالوا: هذه آلهة صغار تقربنا إلى الإله الأعظم،

ففرق بين محبة الله أصلاً، والمحبة له تبعًا، والمحبة معه شركًا[1].

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[البقرة: ١٦٥].

«من يتخذ من دون الله أندادًا لله، أي: نظراء ومثلاء، يساويهم في الله بالعبادة والمحبة، والتعظيم والطاعة، ومن كان بهذه الحالة ـ بعد إقامة الحجة عليه، وبيان التوحيد ـ علم أنه معاند لله، مشاق له، أو معرض عن تدبر آياته، والتفكر في مخلوقاته، فليس له أدنى عذر في ذلك، بل قد حقت عليه

(١) روضة المحبين.

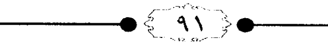
كلمة العذاب، وهؤلاء الذين يتخذون الأنداد مع الله، لا يسوونهم بالله في الخلق والرزق والتدبير، وإنما يسوونهم به في العبادة، فيعبدونهم ليقربوهم إليه.

وفي قوله: «اتخذوا» دليل على أنه ليس لله ند، وإنما المشركون جعلوا بعض المخلوقات أندادًا لله، تسمية مجردة، ولفظًا فارغًا من المعنى، كما قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ** ﴾ [الرعد: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿ **إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ** ﴾ .

[النجم: ٢٣]

فالمخلوق ليس ندًا لله؛ لأن الله هو الخالق، وغيره مخلوق، والرب هو الرازق ومَا عداه مرزوق،



والله هو الغني وأنتم الفقراء، وهو الكامل من كل الوجوه، والعبيد ناقصون من جميع الوجوه، والله هو النافع الضار، والمخلوق ليس له من النفع والضر والأمر شيء، فعلم علمًا يقينيًا بطلان قول من اتخذ من دون الله آلهة وأندادًا، سواء كان ملكًا أو نبيًا، أو صالحًا، صنمًا أو غير ذلك، وأن الله هو المستحق للمحبة الكاملة، وتمام الذل لعظمته، فلهذا مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ أي: من أهل الأنداد لأندادهم؛ لأنهم أخلصوا محبتهم له، وهؤلاء أشركوا بها؛ ولأنهم أحبوا من يستحق المحبة على الحقيقة، الذي محبته هي عين صلاح العبد وسعادته وفوزه، والمشركون أحبوا من لا يستحق من الحب شيئًا، ومحبته عين شقاء العبد وفساده، وتشتت أمره.

فلهذا توعدهم الله بقوله: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتخاذ الأنداد والانقياد لغير رب العباد، وظلموا الخلق بصدهم عن سبيل الله، وسعيهم فيما يضرهم ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ أي: يوم القيامة عيانًا بأبصارهم، ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾، أي: لعلموا علمًا جازمًا، أن القوة والقدرة كلها لله، وأن أندادهم ليس فيها من القوة شيء، فتبين لهم في ذلك اليوم ضعفها وعجزها، لا كما اشتبه عليهم في الدنيا، وظنوا أن لها من الأمر شيئًا، وأنها تقربهم إليه وتوصلهم إليه، فخاب ظنهم، وبطل سعيهم، وحق عليهم شدة العذاب، ولم تدفع عنهم أندادهم شيئًا، ولم تغن عنهم مثقال ذرة من النفع، بل يحصل لهم الضرر منها، ومن حيث ظنوا نفعها[1].

(١) تفسير السعدي.

● من مظاهر الشرك في المحبة :

إن مظاهر الشرك المنتشرة في العالم الإسلامي هي السبب الرئيس في مصائب المسلمين، وما يلاقونه من الفتن والزلازل والحروب، وغيرها من أنواع العذاب الذي صبه الله على المسلمين بسبب إعراضهم عن التوحيد، وظهور الشرك في عقيدتهم وسلوكهم، والدليل على ذلك ما نراه في أكثر بلاد المسلمين من مظاهر الشرك المتنوعة التي حسبها الكثير من المسلمين أنها من الإسلام، ولذلك لم ينكروها، علمًا بأن الإسلام جاء ليحطم مظاهر الشرك، أو المظاهر التي تؤدي إليه، وأهم هذه المظاهر:

١- دعاء غير الله :

ويظهر ذلك في الأناشيد والقصائد التي تقال بمناسبة الاحتفال بالمولد، أو بذكرى تاريخه، فقد

سمعتهم ينشدون :

يـا إمـام الـرسـل يـا سنـدي
أنـت بـاب الله ومُعـتـمـدي
وفـي دنيـاي وآخـرتـي
يـا رسـول الله خُـذ بيـدي
مـا يُبـدِلُنـي عـسـر يُسـراً
إلاكَ يـا تـاج الحـضـرة

ولو سمع الرسول مثل هذا لتبرأ منه، إذ لا يبدل العسر باليسر إلا الله وحده، ومثلها قصائد الشعر التي تكتب في الجرائد والمجلات والكتب، وفيها طلب المدد والعون والنصر من الرسول والأولياء والصالحين العاجزين عن تحقيقها.

٢- دفن الأولياء والصالحين في المساجد :

فترى في أكثر بلاد المسلمين القبور في بعض المساجد، وقد بُنيت عليها القباب، وبعض الناس يسألونها من دون الله. وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك بقوله: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[1]. فإذا كان دفن الأنبياء في المساجد ليس مشروعًا، فكيف يجوز دفن المشايخ والعلماء؟ علمًا بأن هذا المدفون قد يُدعى من دون الله، فيكون سببًا لحصول الشرك، والإسلام يُحرم الشرك، ويُحرم وسائله المؤدية إليه.

٣- النذر للأولياء :

بعض الناس ينذرون ذبيحة أو مالاً أو غير ذلك

(١) رواه البخاري (١٣٩٠)، ومسلم (٥٢٩).

للولي الفلاني، وهذا النذر شرك يجب عدم تنفيذه؛ لأن النذر عبادة وهي لله وحده، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**﴾ [آل عمران: ٣٥]

٤- الذبح عند قبور الأنبياء والأولياء:

ولو كانت النية أن الذبيحة لله، فهي من عمل المشركين الذين كانوا يذبحون عند تماثيل أصنامهم الممثلة لأوليائهم، لقول الرسول ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[1].

٥- الطواف حول قبور الأنبياء والأولياء:

كالجيلاني والرفاعي والبدوي والحسين، وغيره؛ لأن الطواف عبادة لا يجوز إلا حول الكعبة

(١) رواه مسلم (١٩٧٨).

لقوله تعالى: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [الحج: ٢٩].

٦- الصلاة إلى القبور:

وهي غير جائزة، لقوله ﷺ: «**لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها**»(١).

٧- شد الرحال إلى القبور للتبرك بها، أو للصلاة عندها:

وهذا لا يجوز لقوله ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**»(٢).

وإذا أردنا الذهاب إلى المدينة المنورة فنقول: ذهبنا

(١) رواه مسلم (٩٧٢).

(٢) رواه البخاري (١١٨٩)، ومسلم (١٣٩٧).

لزيارة المسجد النبوي، ثم السلام على صاحبه ﷺ.

٨- الحكم بغير ما أنزل الله:

كالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للقرآن الكريم والسنة الصحيحة إذا اعتقد جواز العمل بتلك القوانين، ومثلها الفتاوى التي تصدر عن بعض المشايخ، وهي تتعارض مع النصوص الإسلامية كتحليل الربا - متعمدًا غير متأول - الذي أعلن الله الحرب على فاعله.

٩- طاعة الحكام، أو العلماء والمشايخ في أمر يخالف نص القرآن أو السنة الثابتة:

وهذا يسمى شرك الطاعة - إذا اعتقد المطيع جواز طاعتهم في المعصية - لقوله ﷺ: «**لا طاعة**

لمخلوق في معصية الخالق»[١].

● اعلم أن الشرك الأكبر أن تجعل لله ندًا تدعوه كما تدعو الله، أو تصرف له نوعًا من أنواع العبادة، كالاستغاثة أو الذبح أوالنذر أو غيرها، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: **«أن تجعل لله ندًا وهو خلقك»**، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: **«وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك»**، قلت: ثم أي؟ قال: **«أن تزاني حليلة جارك»**[٢].

فيجب علينا أن نحب الحبيب الأعلى الذي لا

---

(١) **صحيح**. رواه أحمد، صحيح الجامع (٧٥٢٠).

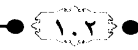
(٢) رواه البخاري (٤٤٧٧).

تنبغي المحـبة إلا له وكل محـبة لغيره، فـهي عذاب على صاحبها ووبال؛ لهذا لا يغفر الله الشرك ويغفر ما دون ذلك، فمحبة الصور تفوت محبة ما هو أنفع للعبد بل تفوت محبة ما ليس له صلاح ولا نعيم ولا حياة نافـعة إلا بمحبته وحـده، فليختر العـبد إحدى المحبتين فـإنهما لا يجتمعـان في القلب ولا يرتفعان منه، بل من أعـرض عن محـبة الله وذكره والـشوق إلى لقائه، ابتلاه بمحبة غيره فيعذبه بها في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة، فإما أن يعذبه بمحبة الأوثان، أو بمحبـة الصلبان، أو بمحبـة النساء، أو محبـة ما دون ذلك مما هو في غاية الحقارة والهـوان، فالإنسان عَبَدَ محـبوبه كـائنًا من كان، فـمن لم يكن إلهه مـالكه ومولاه، كان إلهه هواه .

قـال الله تعـالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ

وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

[الجاثية: ٢٣]



حب العشق

وهو إفراط المحبة، ولهذا لا يوصف به الرب سبحانه ولا يطلق في حقه، وهذا الحب مذموم، فإن الله أخبر عن عشق امرأة العزيز ليوسف، وما راودته وكادته به، وأخبر عن الحال التي صار إليها يوسف بصبره وعفته وتقواه، مع أن الذي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلا من صبره الله، فإن مواقعة الفعل بحسب قوة الداعي وزوال المانع، وكان الداعي هاهنا في غاية القوة، وذلك لوجوه:

أحدها: ما ركبه الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة، كما يميل العطشان إلى الماء، والجائع

إلى الطعـام، حتى إن كـثيـرًا من الناس يصبـر عن الطعام والشـراب، ولا يصبر عن النسـاء، وهـذا لا يـذم إذا صـادف حـلالاً، بـل يحمـد، لقـول النبـي ﷺ : «**حُبِّبَ إلـيَّ مـن دنيـاكـم: النسـاء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة**»[1].

الثاني أن يوسف عليه السلام كان شابًا وشهوة الشاب وحدته أقوى.

الثالث أنه كان عزبًا ليس له زوجة ولا سُرية تكسر ثورة الشهوة.

الرابع أنه كان في بلاد غربةٍ يتأتى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتى له في وطنه، وبين أهله ومعارفه.

(١) **صحيح** رواه أحمد، صحيح الجامع (٣١٢٤).

الخامس أن المرأة كانت ذات منصب وجمال، بحيث إن كل واحد من هذين الأمرين يدعو إلى مُواقعتها.

السادس أنها غير مُمتنعة، ولا آبية، فإن كثيرًا من الناس يُزيل رغبته في المرأة إباؤها وامتناعها لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها.

السابع أنها طلبت وأرادت وراودت وبذلت الجهد، فكفته مؤنة الطلب وذل الرغبة إليها، بل كانت هي الراغبة الذليلة، وهو العزيز المرغوب إليه.

الثامن أنه في دارها وتحت سُلطانها وقهرها، بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له، فاجتمع داعي الرغبة والرهبة.

التاسع أنه لا يخشى أن تنم عليه هي ولا أحد



من جهتـها؛ فإنها هي المطالبة الراغبة، وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء.

العاشر: أنه كان في الظاهر مملوكًا لها في الدار، بحيث يدخل ويخرج ويحضـر معها ولا يُنكرُ عليه، وكـان الأنس سـابقًـا على الطلب، وهو من أقـوى الدواعي .

الحادي عشر: أنها استعـانت عليه بأئمة المكر والاحتيال، فأرته إياهن وشكت حالها إليهن لتستعين بهن عليه، فـاستعـان هو بالله عليهن فـقال: ﴿ **وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ .

[يوسف: ٣٣]

الثاني عشر: أنها توعدته بالسـجن والصغار، وهـذا نوع إكراه، إذًا هو تهديد من يغلب على الظن

تنفيذ ما هدد به، فيجتمع داعي الشهوة وداعي السلامة من ضيق السجن والصغار.

الثالث عشر: أن الزوج لم يُظهر من الغيرة والنخوة ما يفرق به بينهما، ويبعد كلاً منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما قابلها به أن قال ليوسف: ﴿**أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا**﴾ [يوسف: ٢٩]، وللمرأة: ﴿**اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾ [يوسف: ٢٩]، وشدة الغيرة للرجل من أقوى الموانع، وهذا لم يظهر منه غيرة.

ومع هذه الدواعي كلها فقد آثر مرضاة الله وخوفه، وحمله حُبُّهُ لله على أن اختار السجن على الزنا، ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾ [يوسف: ٣٣]، وعلم أنه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه، وأن ربه تعالى إن لم يعصِمْهُ ويصرف عنه

كيدهن صبا إليهن بطبعه وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربه ونفسه[1] .

- **العشق الشركي الكفري:**

هو كمن اتخذ معشوقه ندًا، يحبه كما يحب الله، فكيف إذا كانت محبته أعظم من محبة الله في قلبه؟ فهذا عشق لا يغفر لصاحبه، فإنه من أعظم الشرك، والله لا يغفر أن يشرك به، وإنما يغفر بالتوبة الماحية ما دون ذلك.

- **علامة هذا العشق الشركي الكفري:**

أن يقدم العاشق رضى معشوقه على رضى ربه، وإذا تعارض عنده حق معشوقه وحظه، وحق ربه وطاعتُهُ، قدم حق معشوقه على حق ربه وآثر

(١) الداء والدواء ص٣١٩ ـ ٣٢٢.



رِضَـاهُ على رضاهُ، وبذل لمعـشوقـه أنفس ما يقـدر عليه، وبذل لربه ـ إن بذل ـ أردأ ما عنده، واستفرغ وُسْعَـهُ في مرضاة مـعشوقه وطاعـته والتقـرب إليه، وجـعل لربه ـ إن أطاعه ـ الفَـضْلَةَ التي تَفْـضلُ عن معشوقه من ساعاته[1].

• دواء هذا الداء القتال «العشق»:

ودواء هـذا الداء القتال أن يعرف أن ما ابتلي به من هـذا الداء المضاد للتـوحيد، إنما هو من جـهله وغفـلة قلبه عن الله، فـعليه أن يعـرف توحيـد ربه وسننه وآياته أولاً، ثـم يأتي من العـبـادات الظاهرة والباطنة بما يشـغل قلبه عن دوام الفكرة فيـه، ويكثر اللجأ والتضرع إلى الله سبحانه في صرف ذلك عنه،

(١) الداء والدواء ص٣٢٣.

وأن يرجع بقلبه إليه، وليس له دواء أنفع من الإخلاص لله، وهو الدواء الذي ذكره الله في كتابه حيث قال: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

فأخبر سبحانه أنه صرف عنه السوء من العشق والفحشاء من الفعل بإخلاصه، فإن القلب إذا خلص وأخلص عمله لله لم يتمكن منه عشق الصور، فإنه إنما يتمكن من قلب فارغ[1].

• مفهوم الحب بين الشباب والفتيات:

لقد انشغل سلفنا الصالح بحب الله عز وجل، وحب ما يحبه الله كحب النبي ﷺ، وبذلوا فيه أنفسهم وأوقاتهم وأموالهم في سبيل رب العالمين،

(١) الداء والدواء ص٣٢٤.

كما انشغلوا بالحب في الله عز وجل، لقد كانت حياتهم كلها لله عز وجل.

ولكن الناس في عصرنا والشباب خاصة شغلوا بغير ما شغل به أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب والمهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، شغلهم الحب وأي حب؟! إنه حب المرأة، وأية امرأة؟! هل هي أمه أو زوجه أو ابنته أو أخته؟! للأسف لا، إن الحب الذي يتحدثون عنه هو حب المرأة التي ليست زوجًا ولا أمًا ولا أختًا ولا بنتًا، ولكن هذا هو حب الغرام والعشق الذي تتفنن الحياة الحديثة في إشعال ناره برميه بالوقود المتأجج باستمرار، أغاني، قصص، صور، أفلام، مسلسلات، كل هذه توقد النار، والنار موجودة، وليست محتاجة لهذا كله، إنه في الحقيقة ليس حبًا، إنه سهو، إنه ميل غريزي،



والغريزة كامنة وموجودة.

لماذا هذا كله؟ لماذا نلح على هذه الغريزة كل هذا الإلحاح بهذه الأساليب المؤثرة الشديدة التأثير؟ حتى أصبح الشباب والشابات يعيشون في هذه الأباطيل، يعانون القلق والاضطراب النفسي، من جراء التفكير المستمر، والسرحان، والتوهان والمكالمات الهاتفية التي تطول، لماذا هذا كله؟ قالوا: ربما يكون وراء هذا زواج.

ولكن هل يكون الزواج بهذه الطريقة، إن الزواج الذي عرفه المسلمون له أبواب معروفة، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩].

بدل أن تكلم الفتاة من وراء ظهر أهلها اذهب إلى أهلها، إذا قبلوك فخيراً، وإلا فلا تضع نفسك

في مأزق لا تستطيع الخروج منه.

ولكن الذي عرفناه وعرفه المسلمون من قديم الزمان أن الشاب يتقدم لخطبة الفتاة وينظر أهل الفتاة بالموازين الإسلامية في أمره ودينه وخلقه، قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[1].

وهنا نذكر أن هناك للأسف من الناس من لا يسمحون لخاطب ابنتهم مجرد النظر إليها، وهذا غلو ليس من الدين في شيء، فنحن نقتدي بالرسول الكريم ﷺ.

(١) **حسن**. رواه الترمذي، صحيح الجامع (٢٧٠).

عن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: «خطب رجل امرأة من الأنصار فـقال له رسول الله ﷺ: «**هل نظـرت إليهـا؟**» قـال: لا، فـأمـره أن ينظـر إليها»[1].

وعن المغيرة بن شعبة قال: «خطبت امرأة على عهـد رسـول الله ﷺ، فـقـال النبـي ﷺ: «**أنظرت إليها؟**»، قلت: لا، قال: «**فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما**»[2].

هنا أباح الإسلام النظـر، لأنه نظر لهدف، إنه يريد أن يتعرف عليها ليطمـئن قلبه لها، ولعل هـذه النظرة لهدف تكوين أسرة مسلمة، ولعل هـذه النظرة

(١) **صحيح**. رواه النسائي (٣٢٣٤).

(٢) **صحيح**. رواه النسائي (٣٢٣٥).

تكون بداية لمحبة الزوجة، فإن العين رسول القلب.

ونحن للأسف دائمًا نقع في الإفراط والتفريط، فبين أناس لا يسمحون للخاطب أن يرى مخطوبته بحال ولا يراها إلا ليلة الزفاف.

وأناس تركوا الحبل على الغارب وأطلقوا العنان للشباب والشابات يذهبون معًا إلى المتنزهات والسينما، أو إلى الأماكن التي يخلون فيها قبل عقد العقد وهذا لا يجوز في الإسلام.

الإسلام يريد إقامة أسر صالحة، ولا يريد من الإنسان المسلم أن يشغل نفسه بما لا يجوز، ومن هنا أمر بغض الأبصار، فقال الله تعالى:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

إن الإسلام يريد أن يسد طريق الفجور، ومن ناحية أخرى يسد نظرة أدت إلى تعلق قلبه بامرأة لا تحل له.

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال: «اصرف بصرك»»[١].

قال رسول الله ﷺ: «كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مُدرك ذلك لا محالة، فالعينان

(١) رواه مسلم (٢١٥٩).

زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخُطا، والقلب يهوىٰ ويتمنىٰ، يُصدقُ ذلك الفرج ويكذبه»(١).

• ما الذي نريده من شبابنا وفتياتنا؟

إن الذي نريده من شبابنا وفتياتنا أن يفكروا في موقفهم بين يدي الله تبارك وتعالىٰ، وأن يفكروا في أمر هـٰذه الأمة، وأن يتركوا هـٰذه الأباطيل التي تغضب رب العالمين، وأن يهتموا بأمر المسلمين، وأن ينشغلوا بما هو أعظم من هـٰذا، أما من شغل نفسه بهـٰذه الأمور من الشباب الذين يجلسون في الشوارع والطرقات فهؤلاء لن يربحوا في الدنيا ولا في

(١) رواه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧).

الآخرة.

وهل يقبل الإنسان لأحد ممن يغار عليه، أن يكون كذلك، هل ترضى هذا لزوجك أو لأختك أو لابنتك؟

وانظر معي يا أخي إلى الناس في عصرنا، أول من ينظر إليها ويريد أن يتطلع إليها، إلى امرأة جاره أو بنت جاره أو أخت جاره، وللجوار حرمة، والجار حارس على حرمات جاره، فكيف يكون هو اللص؟! إنه الراعي فكيف يكون هو الذئب؟! إن الإسلام يريد منا أن نوجه عواطفنا وجهة كريمة، يريد منا أن نوجه هذه العواطف إلى ما يحبه الله ويرضاه.

إن الإسلام يريد منا أن نكون كيوسف عليه السلام، وليس كامرأة العزيز، من أراد أن يتخذ مثلاً

أعلى فليتخذه من يوسف عليه السلام، ولا يتخذه من الممثلين العرب أو الأمريكان، ليتخذه من أسامة ابن زيد، ومحمد بن القاسم، من الشباب المؤمن على مراحل التاريخ، هـذا ما يريده الإسلام من الشباب.

يا أيها الشباب! يا أبناء الإسلام! اعرفوا أنفسكم واشغلوا أنفسكم بما هو أهم وأبقى، واتركوا هـذه المغريات التي نارها في كل مكان.

❑ ❑ ❑

❑ نداء:

ويا أصحاب التوجيه والتأثير في الصحافة والإعلام والقصص والكتب . . . اتقوا الله في بناتنا وفي أبنائنا، اتقوا الله في أولادكم، أليس لكم بنون

وبنات، أليس فيهم شبان وشابات، احرصوا على هؤلاء، ووفروا لهم الحماية من الفتنة، فإن الفتنة تطل برأسها من كل مكان.

واتقوا الله في علمكم وعملكم الذي ستحاسبون عليه يوم القيامة أمام الله.



وختاماً:

اعلم يا أخي أن:

كل محبوب سوى الله سَرَفْ
وهمومٌ وغمومٌ وأسف
كل محبوب فمنهُ لي خلَفْ
ما خلا الرحمن ما منه خلف
إنَّ للحبِّ دلالات إذا
ظهرتْ من صاحبِ الحبِّ عُرف
صاحب الحبِّ حزينٌ قلبه
دائمُ الغُصَّةِ مغموم دنَف
همُّه في الله لا في غيره
ذاهبُ العقلِ وبالله كلِفْ
أشعثُ الرأس خميصٌ بطنُهُ
أصفرُ الوجْهِ والطرْفُ ذَرفْ

دائمُ التذكار من حبِّ الذي
حُبُّهُ غاية غايات الشرف
فإذا أمعن في الحب له
وعلاه الشوق مما قد كُشِفْ
باشر المحراب يشكو بثه
وأمام الله مولاه وقف
قائمًا قدَّامه منتصبًا
لهجًا يتلو بآيات الصُّحُفْ
راكعًا طورًا وطورًا ساجدًا
باكيًا والدمعُ في الأرض يكف
أورد القلب على حبِّ الذي
فيه حبٌّ الله حقًا فعرف
ثم جالت كفُّه في شجر
يُنبتُ الحب فسمى واقتطف
إنَّ ذا الحبَّ لمن يُعنى به
لا بدارٍ ذات لهو وترَف

اعلم أن محبة الله هي أصل السعادة ورأسها التي لا ينجو أحد من العذاب إلا بها.

فإذا كان يجب علينا أن نحب النبي محمدًا ﷺ أكثر من أنفسنا وأولادنا وأبنائنا والناس أجمعين، فما الظن بمحبة مُرْسِله سبحانه وتعالى ووجوب تقديمها على محبة ما سواه؟!

ومحبة الرب سبحانه وتعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها، وإفراده سبحانه بها، فإن الواجب له من ذلك كله أن يكون أحب إلى العبد من ولده ووالده، بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه.

وكل محبة لغير الله عز وجل فهي عذاب على صاحبها وأصل الشقاوة ورأسها التي لا يبقى في

العذاب إلا أهلها.

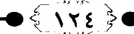
فنسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، أن يجعلنا ممن آثر حبَّهُ على هواه، وابتغى بذلك قُرْبَهُ ورضاه.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الفقير إلى عفو ربه

أبو عبيدة

أسامة بن محمد الجمال



المحتويات

